

2- تفسير سورة ق ٨-٣ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية ٠٣٤١ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اما بعد فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته وحياتكم الله في هذا اللقاء المتعدد مع تفسير القرآن العظيم للمستوى - ٠٠:٠٠:٠٠ والسابع من قسم اللغة العربية. وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الثامنة عشرة من حلقات هذا الدرس المبارك وتوقف بنا الكلام عند قول المولى سبحانه وتعالى قال الكافرون اهذا شيء عجيب؟ هذا اسم اشارة - ٠٠:٠٠:٢٦

يعود الى اي شيء يعود الى يعني عدة احتمالات و اذا نظرنا الى الآية او الى هذا المقطع بشكل عام بل عجبوا ان جاءهم منذ منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب - ٠٠:٠٠:٥٣

اي رسالة النبي والرسول المبعوث اليهم رحمة سموه امر قالوا ان قالوا انه امر عجيب. هذا شيء عجيب. رسول يبعث منهم يقولون شيء عجيب. ويحتمل ان دعوته شيء عجيب. ويحتمل ان البعث الذي دعا اليه شيء عجيب - ٠٠:٠١:١٠
لا يقبله لا يقبله العقل ولذلك الله سبحانه وتعالى بين في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحيانا الى رجل منهم ان انذر كيف تتعجبون كيف تستغربون شيء عجيب؟ اي امر فيه عجب. امر فيه - ٠٠:٠١:٣٥

استغرباب كيف نستغرب استغرباب؟ استغرباب من من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. استغرباب من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم من دعاهم الى ما فيه نفعهم وخيرهم. جاء رحمة للعالمين. فكيف تستغربون وتتعجبون - ٠٠:٠١:٥٧

استغربابم وتعجبهم عائد الى احد امريرن الامر الاول ان ان يكونوا صادقين. ان يكونوا صادقين في استغربابهم. وتعجبهم. وهذا يدل على غاية جهلهم ان كانوا صادقين في استغربابهم وتعجبهم فهذا يدل على انهم جهلة. وعلى ظعف عقولهم كأنهم - ٠٠:٠٢:١٩

بمنزلة المجانين الذين لا يعرفون مصلحة انفسهم. الذي الذي يعني المجانين الذين يستغربون كلام العقلاة وبمنزلة الجبان الذي يتتعجب من لقاء الفارس الفرسان وبمنزلة البخيل الذي يستغرب ويتعجب من سخاء اهل السخاء. فاي ضرر يلحق - ٠٠:٠٢:٤٥

من تعجب اه من من هذه حاله؟ وهل تعجبه الا دليل على زيادة ظلمه وجهله؟ فاذا تعجبهم لا يخرج عن امريرن الامر الأول ان يكونوا صادقين في تعجبهم فهذا يدل على جهلهم وعلى قلة عقولهم. الامر الثاني ان يكونوا متتعجبين - ٠٠:٠٣:١٣

وجه يعلمون خطأهم. هم يعلمون انهم على خطأ ولكنهم يتتعجبون اه على خطأ اه ويتعجبون فهذا من اعظم الظلم. واعظم واسعه الامور كيف تتتعجبون وانتم تعرفون انكم على خطأ ثم يعني هذا الامر الذي بين ايدينا تعجبهم لا يخرج عن امريرن الامر الاول ان يكونوا صادقين في - ٠٠:٠٣:٣٧

وهذا يدل على جهلهم وقلة عقولهم. وان الامر الثاني ان يكونوا كاذبين في تعجبهم. وانما ارادوا التمويه وهم يعرفون انهم على خطأ ولكنهم لا يريدون التنازل عن هذا الامر فكلا امريرن اه فيه يعني - ٠٠:٠٤:٠٦

وفي فرية وفيه كذب. فاما نقص في عقولهم او شناعة وفرية في افعالهم واعمالهم تجاه هذه الدعوة. قال سبحانه وتعالى يعني اراد ان يبيين تعجبهم من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمنا. او من البعث - ٠٠:٠٤:٢٦

والجزاء ولذلك قال بعدها اهذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. اذا قولهم هذا شيء عجيب ممكن ان يكون عائدا على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون عائدا على ما قرره - ٠٠:٠٤:٤٦

مقررات هذه الرسالة وهو الجزاء والحساب. فإذا نظرنا ما قبل قوله هذا شيء عجيب هو أن جاءهم منذر منهم. وإذا نظرنا إلى ما بعدها وهو قولهم أئذنا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد. فقولهم - 00:05:06

هذا شيء عجيب يمكن أن يكون عائداً إلى تعجبهم من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن أن يكون عائداً من تعجبهم علىبعث والجزاء والحساب وفي نظري والله أعلم ان - 00:05:26

العجب والتعجب عائد على هذين الامرين يقول المشركون أئذنا متنا وكنا آآ وكنا تراباً وآآ وكنا تراباً ذلك رجع بعيد. 00:05:41 قاسوا قدرة من هو على كل شيء -

شيء قادر الكامل من كل وجه بقدرة العبد الفقير العاجز من جميع الوجوه. وقادوا بالجهل الذي لا علم له بمن هو بكل شيء علیم. الذي يعلم ما تنقص الأرض من اجسادهم - 00:06:06

هلا هم يقولون يعني أئتنا متنة وكنا تراباً وعظاماً ورفاتاً أئنا لم يبعوثون ذلك رجع بعيد وهم يقيسون بعقولهم قدرتهم على قدرة الخالق أو قدرة الخالق على قدرته فهذا من القياس الباطن. فكيف تقيسون ما ملء القدرة التامة من كل وجه؟ على قدرة - 00:06:26 الضعيف المسكين الذي لا يقدر أن يخلق شيئاً. وهذا من الخطأ ولذلك رد الله عليهم بقوله ماذا؟ قد علمنا. أذ متنا وكنا تراباً. ذلك رجع بعيد. قال الله عز وجل - 00:06:53

وقد علمنا ما تنقص الأرض نحن قادرون وقدرتنا مرتبطة بعلم سابق فالعليم القادر هو الذي سيبعث ويجازي الناس على اعمالهم. ولذلك قال قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ - 00:07:09

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أن يعلم الله سبحانه وتعالى ما تنقص تأكل الأرض من اجسادهم مدة مقامهم فييرزخهم. الإنسان إذا وضع في قبره فان الأرض تأكل جسدها تأكل الجذر شيئاً فشيئاً. والله عز وجل يقول من دقة علمه فالرد عليهم انه سبحانه وتعالى قد علم - 00:07:30

ما تنقص قد علم ما تنقص الأرض منهم ما تأكله الأرض يعلمه الله سبحانه تأكله شيئاً فشيئاً جزءاً جزءاً يعلمه الله سبحانه وتعالى في علمه الواسع كيف تذكرون البعث والله سبحانه وتعالى قد احاط بكل شيء علماً وقد علم كيف تنقص الأرض منه وتأكل أجساد أجسامهم - 00:07:56

مدة مقامهم فيما رزقهم وفي قبورهم. وقد احصى سبحانه وتعالى كل شيء في كتابه المحفور وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبدل. كل ما يجري عليهم في حياتهم ومماتهم هو تحت - 00:08:21

هو في كتاب حفيظ تحت عالم قادر سبحانه وتعالى. فرد الله على شبهتهم هذه التي ادت أو عدم قدرة الله على البعث والجزاء رد الله عليهم بقدرته التامة ويعلمه الواسع. وهذا الاستدلال - 00:08:41

ما لعلمه وسعة بكمال علمي وسعته التي لا يحيط بها إلا هو على قدرته على أحياء الموتى بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج بل عرفنا وتقديم معنا أكثر من مرة بان بل تفيد الاظراب وتفييد الاظراب والمقصود بالاظراب هو الانتقال من معنى إلى - 00:09:01

آخر بل كلامهم الذي صدر منهم إنما هو عناد. وتكذيب للحق الذي هو أعلى أنواع الصدق كيف تذكرون بالحق الذي هو أعلى أنواع الصدق؟ كيف تذكرون بالحق بل كذبوا بالحق كذبوا بهذا الحق - 00:09:27

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حق والوحي حق والقرآن حق والبعث حق. والجزاء والحساب حق. فكيف تذكرون بالحق بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج. أمر مختلط امر مشتبه عليهم غير واضح. هم في أمر - 00:09:50

لا يثبتون على شيء امورهم مختلطة امورهم مارجة غير واضحة لا يثبتون على شيء ولا يستقر لهم قرار تارة يقولون فتارة يقولون ان محمدًا ساحر وتارة يقولون ان محمدًا كاهن وتارة يقولون انه شاعر - 00:10:12

وكذلك تجاهل القرآن هم جعلوا القرآن عظيم أي اجزاء مرة يقولون انه سحر ومرة يقولون شعر ومرة يقولون ان هو الا اسكن اسكن افتراء وهكذا. كل كل قال فيه ما شاء ما اقتضاهرأيه الفاسد وهكذا كل من كذب بالحق فانه في امر مختلط غير واضح -

لا يدرى له وجهة ولا قرار فتارة اه فتري اموره فتري اموره متناقضة مؤتفكة كما ان من اتبع الحق آآ كما ان من اتبع الحق وصدق به قد استقام امره واعتدل سبيله - 00:11:00

فعله قوله اذا المقطع الاول يقرر لنا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال لنا الجزاء والحساب والبعث والنشر وبيان موقف المشركين من هذا منها من هاتين القضيتين المهمتين ولعلنا ننتقل بعد ذلك الى المقطع الثاني من مقاطع هذه - 00:11:20
سورة الجليلة وهذا المقطع يبدأ من الآية السادسة الى الآية الحادية عشرة من هذه السورة هذا المقطع الذي بين ايدينا هو يعني يتكلم عن او يدعو يدعو المشركين يدعو المكذبين الى - 00:11:50

والتأمل في ايات الله العلوية والسفلية الدالة على قدرة الله عز وجل على البعث فما فكما انكم ايتها المشركون المكذبون تكذبون بالوحي وتكذبون بالرسالة وتكذبون برسالة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:11
وتكذبون بالجزاء والحساب والبعث والنشر فعندنا ادلة تثبت قدرة الله عز وجل على البعث والنشر عقلية مقنعة لكل عاقل يستمع فانه سيقتنع بقدرة الله على البعث والجزاء والحساب. فانظر انظروا وتأملوا في هذا الكون الواسع فانكم اذا نظرتم اذا نظرتم فيه نظرة تأمل وتفكر فانه سيدعوك - 00:12:31

في الحقيقة الى الايمان بقدرة الله على البعث والجزاء. ولذلك يقول سبحانه وتعالى في هذا المقطع الثاني افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينتها وما والارض مدنناها والقينا فيها رواسي. وانبتنا فيها من كل زوج بهين - 00:13:01
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحميد. والنخل باسقات له واحيينا به بلدة ميتة. كذلك الخروج لو يأتي سائل ويسأل يقول هذا المقطع الذي فيه الامر بالنظر في الكون - 00:13:36

وفي الكون العلوي والكون السفلي وفي ما انزل الله من السماء من ماء واحيا به الارض بعد موتها وختم الآية بقوله كذلك الخروج ما علاقه هذه هذا المقطع بما قبله - 00:14:20

فنقول لما ذكر سبحانه وتعالى حالة المكذبين وما ذمهم به دعاهم الى النظر في اياته الافقية من يعتبروا ويستدل بها على ما اه جعلت ادلة عليه فقال سبحانه وتعالى افلم ينظروا - 00:14:35

افلم ينظروا الهمزة للانكار والفاء عاطفة ولم داخلة على الفعل ينظر ولا بد ان يقدر فعل محنوف حتى يتتساب الكلام وتقديره عام عاموا هؤلاء المشركين فلم ينظروا كيف عميت قلوبهم وعميت عقولهم وعميت ابصارهم - 00:14:58
فلم ينظروا اعموا ولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف عمت اعينهم وابصارهم فلم ينظروا هذا هو اعم لان الهمزة متعلقة بفعل محنوف. اي اعم ولم ينظروا في ملوك السماوات والارض. فيقول افلم ينظروا - 00:15:34

عموا ولم ينظروا في السماء او ينظروا الى السماء فوقهم. اي لا يحتاج ذلك النظر الى كلفة ولا الى مشقة ولا الى شد رحال بل هو في غاية السهولة فينظرون يرفعون ابصارهم الى السماء وينظرون في هذه السماء الواسعة كيف بنيناها - 00:15:56

كيف بينها؟ قبة مستوية الارجاء ثابتة البناء مزينة بالنجوم الخنس وبالجواري الكنس التي ضربت من الافق بغير عمل ترونها في غاية الحسن والملاحة وزينتها وما لها من فروج. كيف بنيناها؟ وزينتها وما لها من فروج. لا ترى فيها عيبا - 00:16:19
فروجا ولا شقوقا ولا خللا ولا اخلاقا. بل خلقت في احسن صورة واجمل صورة اذا نظر اليه الانسان اشتقى الى الى جمالها وحسنها وبهاها. قد جعل الله قد جعلها الله سبحانه وتعالى - 00:16:47

سقفا لاهل الارض. واودع فيها من مصالحهم الضرورية امورا عظيمة. جعل فيها النجوم. وجعل الشمس وجعل فيها القمر كل ذلك ليتفكر الانسان وينظر ويتأمل في قدرة الله سبحانه وتعالى ثم لما حثهم على النظر في السماء وهذا الكون الفائل فسيح واسع ايضا حثهم على النظر في الارض - 00:17:07

قال والارض مدنناها والارض كيف مدنناها؟ والارض منصوب ما الناصب له؟ اقول الفعل الذي بعده. مدنناها اي مدننا الارض. منصوب الفعل الذي بعده. اي مدننا الارض ومعنى مدنناها اي وسعناها حتى امكن كل حيوان السكون فيها والاستقرار والاستعداد

مصالحه جعلت الارض واسعة حتى يستقر فيها كل حيوان من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة والاستعداد لجميع قال سبحانه وتعالى والقينا فيها رواسي ارساها سبحانه وتعالى بالجبال. رواسي صفة بموصوف محنوف وتقديره والقينا فيها جبالا رواسي جبالا راسيات ارساها سبحانه وتعالى - 00:18:05

لمن؟ لماذا ما الحكمة من وضع الجبال على هذه الارض جبال شامخات من حكمة من ارساء هذه الارض بالجبال قال ل تستقر ل تستقر من التزلزل والتموج حتى لا تموح الارض وتتزلزل. قال سبحانه وتعالى انظروا اليه الى هذه الارض الواسعة وما - 00:18:35 فيها من الجبال الشامخة التي وضعت اي تثبت الارض ثم قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف من اصناف النبات التي تسر ناظرها وتعجب مبصرها وتقر عين رامقها. انظروا الى الارض التي - 00:18:58

الله فيها من جميع انواع الزروع. قال سبحانه وتعالى كل ذلك تبصرة وذكرى لكل عبد منيб. لعلنا نقف عند هذه الجملة ونستكمل الحديث عنها في لقاء قادم باذن الله. استودعكم الله - 00:19:21 الله عليكم ورحمة وبركاته - 00:19:41